

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 10 (2010) : 225 – 250
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

مستوى الحكم الأخلاقي لدى عينة من المراهقين بثانوي الأم وعينة من المراهقين العاديين بمدينة الأغواط بالجزائر

محمد داودي
قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا جامعة عمار ثليجي الأغواط

1- مقدمة

إن اهتمام الباحثين بدراسة الأخلاق عامة والنمو الخلقي خاصة يأتي من كون القيم الأخلاقية عنصرا أساسيا من عناصر وجود المجتمع وبقائه، ومقوما جوهريا من مقومات كيانه وشخصيته، فلا يستطيع أي مجتمع أن يبقى أو يستمر دون أن تحكمه مجموعة من القوانين والقواعد والضوابط التي تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض، وتكون لهم بمثابة المعايير المعتمدة في توجيه سلوكهم وتقويم انحرافاتهم... لذلك يمكننا اعتبار النمو الأخلاقي من أهم ميادين البحث التي حظيت من قبل المربين بالدراسة والاستقصاء على مدار العصور والأحقاب، لكن هده الدراسات القديمة للنمو الأخلاقي كانت فلسفية أكثر منها علمية ولذلك لم تجد الاهتمام المطلوب.

أما العقود الأخيرة فقد أبرزت اهتماما ملحوظا من طرف علماء النفس والتربية بدراسة النمو الأخلاقي عند الأطفال والمراهقين والراشدين على السواء، يعود الفضل في هذا إلى العالم النفساني جون بياجيه الذي كتب سنة 1932 الحكم الأخلاقي لدى الطفل **The moral judgment of the child**.

وقد فتحت آراؤه حول النمو الأخلاقي المجال لعدد كبير من الباحثين لدراسة هذا الموضوع خلال مرحلتي المراهقة والرشد أمثال كولبرغ وجيمس رست وغيرهما، ومن

ثم نستطيع القول بأن عمل بياجيه يعتبر انطلاقة علمية صحيحة لدراسة النمو الأخلاقي، دراسة قائمة على أساس منهجي وعلمي.

2- هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على مستوى النمو الأخلاقي لدى عينة من المراهقين يتامى الأم ومقارنته بالحكم الأخلاقي لعينة من المراهقين العاديين والكشف عن الفروق في نموهم الأخلاقي كما يقيسه اختبار تحديد القضايا الأخلاقية (**Defining Issues Test**) لجيمس ريست.

3- أهمية البحث وأسباب اختياره

إن دراسة النمو الأخلاقي يعني دراسة جانب هام من أهم الجوانب التي لها علاقة بشخصية المراهق، وإبراز لأهمية النمو الأخلاقي وتوجيه لأنظار العاملين في المجال التربوي والنفسي على مختلف المستويات للاهتمام بهذا الموضوع الحيوي الذي ما زال يشكو نقصا ملحوظا في الدراسات، في الجزائر خاصة والعالم العربي والإسلامي عامة.

4- مجال البحث وحدوده

تقتصر نتائج هذا البحث على عينة من المراهقين يتامى الأم وأخرى من المراهقين العاديين للعام الدراسي: 2010/2009، وبما أن هذه الدراسة تمت في حدود مجتمع المراهقين المتمدرسين الفاقدين لأمهاتهم والعاديين، لذلك فقد تتأثر نتائج البحث بظروف العينتين النفسية وبخلفيتهم الاجتماعية، وكذا بالنظام التعليمي والتربوي، وبالمستوى الدراسي، وبعوامل أخرى لا يمكن إهمالها، ومن ثم فإن الباحث لا يستطيع الإدعاء بأن هذه نتائج الدراسة يمكن تعميمها على مجتمعات أخرى.

5- الإطار النظري للبحث

إن الإطار النظري الذي اعتمدناه في هذه الدراسة هو النظرية المعرفية وطريقتها في دراسة النمو الأخلاقي، لكن المنهجية العلمية تفرض علينا تقديم عرض موجز لكل من نظرية التحليل النفسي ونظرية التعلم الاجتماعي وطريقتهما في دراسة النمو الأخلاقي باعتبارهما من أهم النظريات في هذا المجال.

1.5– نظرية التحليل النفسي

يرى فرويد أن قيم الطفل الأخلاقية يتم اكتسابها في السنوات الخمس الأولى (محي الدين توق وعبد الرحمن عدس، **1984**، ص **120**)، **وذلك عن طريق عملية امتصاص وإدماج المعايير الاجتماعية والثقافية في نفس الفرد بحيث تصبح مبدءا هاديا لسلوكه الاجتماعي، يطلق فرويد على هذه القوة النفسية: الأنا الأعلى – Super ego – الذي هو الحارس الأخلاقي الأول للشخص، وهو الأداة المسؤولة بالدرجة الأولى على النمو الأخلاقي** (بوحمامة، **1988**، ص**190**). **ويعد الأنا الأعلى حسب التحليل الفرويدي مركز المفاهيم والمعايير الأخلاقية، وأي انتهاك لهذه المعايير ينتج عنه الشعور بالذنب والقلق.**

ويؤكد فرويد أن الأنا الأعلى الذي يمثل معايير الراشدين ينمو من خلال التوحد مع الوالدين، والمجتمع يضمن بقاءها من خلال التقمص أو التوحد الذاتي، حيث يعرض معاييره على الفرد الذي ينقلها بدوره إلى الجيل الذي يليه (حسن عبد المعطي وهدى مُحَّد قناوي، **2001** ص **430**).

تبدأ مؤشرات ظهور الضمير لدى الطفل في نهاية السنة الثانية عندما يبدأ الوالدان باستخدام الأوامر والنواهي على سلوكاته من خلال أسلوبهما في التربية والثواب والعقاب، فيعيش الطفل صراعا بين ما يريده هو وما يريده والداه، وبذلك يتعلم تكييف سلوكه وفق المعايير التي يرونها لازمة، وعلى هذا النحو تتبلور بالتدريج في نفسيته تلك الأوامر والنواهي والأفكار على شكل سلطة داخلية تقوم مقام الرقيب، وعليه فإن نمو "أناه الأعلى" يعتمد بالضرورة على المعايير الأخلاقية لوالديه وعلى طبيعة العلاقة بينهم، فدفء هذه العلاقة يسهل للطفل عملية التوحد وبذلك يصبح أكثر ميلا للارتباط بوالديه بموافقة سلوكه لسلوكهما، دون أن يعرف لماذا هذا السلوك صحيحا وذاك خاطئا.

ومن خلال التوحد يتبنى الطفل نمطا كليا ثابتا نسبيا للسلوك الصادر عن الشخص المتوحد به والذي غالبا ما يكون أحد الوالدين أو كليهما، وبذلك يبني منظومة سلوكية ذاتية لاشعورية توجه سلوكه باتجاه ما بعيدا عن رقابة الشخص المتوحد به أو الرقابة الخارجية لأنه سيعمل برقابة داخلية تسمى "الأنا الأعلى" أو "الضمير الخلقي".

ومن المهم الإشارة إلى أنه يمكن أن ينمو أنا أعلى غير سوي أو غير ناضج، إذا لم يستطع الطفل التوحد بوالديه أو بأحدهما أو إذا لم تكن لدى الوالدين معايير أخلاقية ناضجة ومقبولة أساسا من المجتمع. إن ما يؤخذ على نظرية التحليل النفسي أنها ركزت اهتمامها على مظهر الشعور الذي ينعكس من

خلال تلك المفاهيم السيكوديناميكية لنمو الشخصية كالأنا الأعلى والشعور بالذنب، ولم تعط أي دور للجانب المعرفي في النمو الأخلاقي. بالإضافة إلى أمر مهم وهو عدم توفر مقاييس موضوعية يعتمد عليها علماء التحليل النفسي في دراستهم للنمو الأخلاقي، لأن مفاهيم مثل الأنا الأعلى والشعور بالذنب يستحيل على الباحث أن يقيسها بموضوعية، وإذا قيست فإنها ستؤدي إلى نتائج متضاربة خاصة عندما يتم تعريف هذه المفاهيم بطرق متباينة في دراسات مختلفة. أما النقد الأخير الذي يمكن أن يوجه لهذه النظرية فهو تركيزها على أخلاق الامتثال بينما يرى كولبرغ أن الإنسان يمكن أن يتجاوز مرحلة أخلاق الامتثال في مرحلة متأخرة من حياته (بوحمامة، **1989**، ص **110**).

2.5– نظرية التعلم الاجتماعي

يعتقد أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أن السلوك الأخلاقي يتكون عند الفرد عن طريق التعلم، ويعتبرون أن المبادئ العامة للتعلم كافية لتفسير السلوك الخلقي، وهذا يعني أن الإجراءات التدريبية المتضمنة في تعلم السلوك الخلقي هي نفسها المتضمنة في تعلم أي نوع من أنواع السلوك (محي الدين توق وعبد الرحمن عدس **1984**، ص **123**).

وهناك أنماط سلوكية ومميزات شخصية يتم اكتسابها بالتقمص حيث يأخذ الطفل قيم شخص آخر ويشكل سلوكه وفقا للسلوك المأخوذ أو من خلال التوحد مع الآخرين، فيسعى لأن تكون أنماطه السلوكية ومثله واتجاهاته مطابقة لما يتصف به الشخص النموذجي

وغالبا ما يكون أحد الوالدين أو كليهما.

ويرى "باندورا" أن مفهوم التقليد مطابق لمفهوم التوحد في النظرية التحليلية، إلا أن التوحد والتقمص في هذه النظرية عمليتين مستمرتين لاكتساب الاستجابات وتعديلها من خلال مصادر متعددة أهمها الأسرة وجماعة الأقران...الخ (حسن عبد المعطي وهدى قناوي، 2003، ص ص 376–378).

أما منهج نظرية التعلم الاجتماعي في دراسة النمو الأخلاقي فيقوم على الافتراضات التالية:

1– أن النمو الأخلاقي ليس نتيجة أي تعديل في التركيب المعرفي، وإنما هو نمو في الامتثال للقواعد الاجتماعية.

2– أن العوامل ا فزة للأخلاق لها جذور في الحاجات البيولوجية التي يعبر عنها عن طريق البحث عن الثواب وتجنب العقاب.

3– أن الأخلاق نسبية، وتعتمد على المعايير التي تتعلق بالمواقف البيئية.

4– أن المعايير الأخلاقية هي امتثال للمعايير الخارجية.

5– أن التغيرات في قوة الثواب والعقاب تعكس تأثير البيئة وأثرها في الشخص (Kohlberg 1976, P.35).

إن أهم ما ساهمت به نظرية التعلم الاجتماعي في مجال النمو الأخلاقي هو تركيزها على السلوك، حيث قامت بفحص العوامل البيئية الأساسية لمعرفة كيف تساهم هذه العوامل في النمو الأخلاقي (Rest 1979, P.37). إلا أن علماء هذه النظرية أهملوا دور الحكم الأخلاقي المعرفي في عملية النمو الأخلاقي، كما يؤخذ عليهم تجاهل خصائص الطفل المعرفية (عبد المجيد نشواتي 1987، ص 489)، وتركيزهم على السلوك الذي يتولد عليه نظام الثواب والعقاب.

3.5– نظرية النمو المعرفي

تفترض نظرية النمو المعرفي أن المعايير والمبادئ الأخلاقية الأساسية عبارة عن تراكيب أو بناءات معرفية تنتج عن تفاعل خبرات الفرد مع غيره، فهي بذلك تقف إلى

جانب معاكس للنظريتين السابقتين، حيث ترى نظرية النمو المعرفي أن النمو الأخلاقي عملية ديناميكية تؤدي إلى حالة يجد الشخص فيها نفسه قادرا على أن يسلك سلوكا ما تبعا للمبادئ التي يفهمها ويتبناها.

ويقصد بمصطلح النمو المعرفي: مجموعة من الافتراضات التي تشترك فيها أفكار كل من جون ديوي Dewey 1909 وماكدوكل1908 ,McDougall ومارغريت ميد Mead 1934 وجون بياجيه ,Piaget, 1932 وكولبرغ Kohlberg 1958.

أما الافتراضات التي يقوم عليها النمو الأخلاقي في نظرية النمو المعرفي، فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. أن النمو المعرفي هو تعديل في البناءات المعرفية (Cognitive structure).

2– إن المعايير والمبادئ الأخلاقية الأساسية هي تراكيب أو بناءات تنتج عن تجارب التفاعل الأخلاقي.

3. إن تأثيرات البيئة في النمو الأخلاقي تعكس نوع ودرجة الإثارة الاجتماعية والمعرفية خلال نمو الطفل.

4. إن النمو الأساسي للأخلاق يتم بواسطة تحويل التراكيب المعرفية نتيجة لعدم التوازن، أي أن النمو عبر مراحل النمو الأخلاقي يعرف بأنه تحول في أنماط التفكير وليس تراكما في معرفة القيم الثقافية.

5. إن نمو التركيب المعرفي هو نتاج التفاعل بين تركيب العضوية وتركيب البيئة وليس نتيجة مباشرة للنضج أو التعلم (Kohlberg, 1976, P.69).

فيما يلي سنتعرض إلى نظرية بياجيه في النمو الأخلاقي، وكذا أهم الأفكار التي وردت في نظرية كولبرغ التي ستشكل الإطار النظري لهذا البحث، وفي الأخير نقدم أهم آراء جيمس ريست في النمو الأخلاقي التي سنستمد منها المنهجية والأداة التي سنستخدمها في هذه الدراسة:

1.3.5– نظرية النمو الأخلاقي عند بياجيه (PIAGET)

يعتقد بياجيه أن النمو الأخلاقي عند الفرد مثل النمو المعرفي (Cognitive development) إنما هو جزء من عملية النضج ضمن إطار خبرة العمر العامة (McCandless and Evans, 1973).

إن تطور المبادئ الأخلاقية عند الأطفال مرتبط بمستوى نموهم المعرفي وتطور بناهم المعرفية، والنمو الأخلاقي هو الآخر يتطور عبر نمط منظم ومتسلسل على نحو هرمي.

وقد حاول بياجيه معرفة نوعية اتجاه تفكير الطفل الأخلاقي عن طريق معرفة تفكيره في قواعد اللعب، حيث يرى أن ثمة اتصالا بين قيم الطفل الخلقية وبين أفعاله. يقول بياجيه في هذا المجال: "إذا رغبنا في فهم شيء عن خلق الطفل فمن الواضح أنه ينبغي أن نبدأ بتحليل هذه الحقائق، فكل الأخلاق مجموعة من القواعد، وروح الأخلاق كلها نجده في مدى احترام الفرد لهذه القواعد" (Piaget 1932, P.P. 12-13).

وبناء على النتائج التي حصل عليها بياجيه في دراسته للتفكير الأخلاقي عند الأطفال استطاع صياغة نظريته في مرحلتين أساسيتين هما: الأخلاق الخارجية المنشأ والأخلاق الذاتية المنشأ.

أ) الأخلاقية خارجية المنشأ: **(7 أو 8) سنوات تتميز باحترام الراشدين والقواعد التي يضعونها، إذ يستجيب لها الطفل على اعتبار أنها صارمة وغير قابلة للتعديل، ولذا يخضع لها ولا يحاول الخروج عنها، لأن العقاب لا بد أن يلحق بمن يفعل ذلك، ولهذا سميت بالأخلاق خارجية المنشأ، فهي تعني الخضوع لتوجيه الآخرين أو القواعد التي يضعونها، أي أن القواعد تنشأ خارج الفرد وتفرض عليه.**

ب) الأخلاقية داخلية المنشأ: **(11 أو 12) سنة وفيها يتم الانتقال إلى هذه المرحلة عن طريق التفاعل المتبادل بن مجموعة أصدقاء اللعب والاحترام المتبادل بينهم، فيتحرر فيها الطفل من قيود الراشدين، وتنمو لديه فكرة المساواة والعدالة، لهذا نجده يعمل طبقا للنمط التعاوني أو التبادلي، وتتميز هذه المرحلة بالذاتية الخلقية، أي يؤخذ بعين الاعتبار نية الفرد للحكم على صحة فعله أو خطئه، فمعايير الفرد تنبع من داخله وعن اقتناع ذاتي ودون فرض خارجي من أي مصدر كان.**

ويرى "بياجيه" أن المرحلة ما بين (8 و11) سنة هي مرحلة انتقالية بين المرحلتين

سابقتي الذكر إنها فترة انتقال من الواقعية الأخلاقية إلى الاستقلال الذاتي (حسن عبد المعطي وهدى قناوي، **2003**، ص**445**).

إن أهم الانتقادات التي وجهت إلى بياجيه هي انتقادات بعض علماء مدرسة التعلم الاجتماعي، فقد أشار سميث إلى أن مراحل النمو الأخلاقي عند بياجيه عامة جدا، أما هوفمان فيرى بأن نظرية بياجيه ناقصة من الناحية التجريبية وذلك لإهمالها عنصري العاطفة والدوافع في السلوك الأخلاقي.

2.3.5– نظرية النمو الأخلاقي عند كولبرغ (KOHLBERG)

تعتبر هذه النظرية أحدث نظريات النمو الأخلاقي حيث تأثر"كولبرج" بأفكار"بياجيه"، ثم طورها واستطاع تمييز فروق بين الحكم الخلقي عند كل من الطفل والمراهق والراشد . قدم تصوره الخاص المتعلق بنوعي الأخلاقية والمتمثل في وضع ثلاث مستويات تندرج ضمنها ستة مراحل وهذا بعد تحليل نتائج تجربته التي أجراها على 72 طفلا، تتراوح أعمارهم بين 10 و13 سنة، وقلة منهم تبلغ من العمر 16 سنة. واعتمد في دراسته على المقابلات الفردية التي تحتوي على عدد من القضايا الأخلاقية (من 50 إلى 100 قضية) مستخدما في ذلك مجموعة من القصص، ولم يقتصر تحليله على أحكام الأطفال في المواقف بل كان يستطرد ليكشف عن الأسباب التي أدت لذلك الحكم (فؤاد البهي السيد، 1998، ص219). ويرى كولبرغ أن التقدم من مرحلة أدنى إلى مرحلة أعلى في النمو الأخلاقي لا يمثل معرفة أكبر بالقيم السائدة، بل يمثل تحولا في بنية أو إستراتيجية الأحكام الأخلاقية الأكثر نضجا، لأن النمو الأخلاقي يمر عبر عملية النمو ذاتها عن طريق إعادة تنظيم البنى المعرفية الناجمة عن تفاعل الفرد مع البيئة (عبد المجيد نشواتي، **1987**، ص **490**).

إن المراحل الأخلاقية التي صاغها كولبرغ تعد مراحل معرفية بالدرجة الأولى ولذلك فقد أكد على أنها :

أ – يمكن تطبيقها على جميع الأفراد عبر العالم وفي كل الثقافات.

ب – ثابتة الترتيب والتسلسل.

ج – المراحل الأخلاقية العليا تضم بناءات المراحل الأخلاقية الدنيا (Kohlberg, 1976, P.32)

ومن ثم فإن مساهمة العالم النفساني الأمريكي كولبرغ تعتبر أهم مساهمة في العصر الحديث في ميدان النمو الأخلاقي بعد بياجيه، فقد توصل من خلال دراساته التي قام بها سنة 1958 إلى صياغة نمط للحكم الأخلاقي يتكون من ثلاث مستويات أخلاقية ويشمل كل مستوى مرحلتين.

3.3.5– نظرية النمو الأخلاقي عند ريست (REST)

على الرغم من أن ريست لا يختلف كثيرا عن كولبرغ في استعماله للمفاهيم النظرية في مجال النمو الأخلاقي إلا أنه يعد أول باحث يقدم اعتراضات وتعديلات على عمل كولبرغ نلخصها فيما يلي:

أ – إن مفهوم وجود الأفراد في مرحلة واحدة من مراحل النمو الأخلاقي مفهوم غير صائب لأنهم يظهرون مستويات أخلاقية عديدة.

ب – إن مفهوم سير النمو الأخلاقي خطوة إثر خطوة عبر المراحل واجه اعتراضات شديدة، لأنه من الصعب النظر إلى الفرد على أساس أن لديه نسقا تفكيريا واحدا لأنه يستخدم العديد منها حسب ما تمليه عليه الظروف وبسبب عوامل الأداء والمستويات المختلفة للنمو المعرفي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أهم عمل ارتبط بجيمس ريست هو اختبار تحديد القضايا الأخلاقية (Defining Issues Test - DIT–)، وقد استخدمنا هذا المقياس في هذه الدراسة نظرا للنتائج القوية والثابتة المتوصل إليها مع عينات مختلفة وفي ظروف متباينة.

6– الدراسات السابقة

في غياب دراسات سابقة حول الحكم الأخلاقي لدى المراهقين اليتامى، فإن الدراسات السابقة سيتم استعراضها في محورين أساسيين هما:

– الدارسات التي تناولت اليتم من الأم وعلاقته ببعض المتغيرات.

– الدراسات التي تناولت الحكم الأخلاقي وعلاقته ببعض المتغيرات.

1.6– الدراسات التي تناولت اليتم من الأم:

يحتل موضوع اليتم من الأم مكانا بارزا في البحوث النفسية، ولأهمية هذا الموضوع أجريت دراسات عديدة تؤكد مدى الاهتمام المتزايد الذي ناله هذا المجال في البحث العلمي، ونلخص فيما يلي بعضا منها:

1– دراسة بارنيس **Barnnes** (1976): درس استجابة الأطفال لوفاة الأم وأثرها عليهم في مرحلة ما قبل المدرسة. وبالنسبة للعينة تكونت من طفلتين شقيقتين إحداهما 3 سنوات والأخرى سنة ونصف وقت وفاة الأم، أما الوسائل المستخدمة في الدراسة فهي التتبع والملاحظة لمدة عام كامل. أما النتائج المتوصل إليها فتثبت أن الطفلة الكبرى ظهرت عليها أعراض مرضية، كما عبرت عن كراهيتها لغياب الأم، وفسرت كل غياب على أنه موت. أما الطفلة الصغرى فقد ظهرت عليها أعراض عضوية ذات أصل نفسي كنقص الوزن والتبول اللاإرادي، كما استخدمت أختها الكبرى كأم بديلة. وبعد عام كامل ظهر تحسن في سلوك الطفلتين حيث أظهرتا تقدما في النمو وقدرة على فهم الموت وعبرتا عن حزنهما الواضح لفقدان الأم.

من خلال نتائج هذه الدراسة نستنتج أن الطفلتين قد تأثرتا كثيرا لوفاة الأم من خلال ظهور أعراض مرضية، عضوية ونفسية وكانت استجابتهما للوفاة بالحزن الشديد (أنسى محمّد أحمد قاسم، 2002، ص ص130–131).

2– دراسة كندرا **Kendra** (2000): درست تأثير اليتم من الأم على بعض جوانب التوافق النفسي والاجتماعي لدى الأطفال في الملجأ ومقارنتهم بالعاديين وكانت الفرضية تؤكد على وجود تأثير لليتم من الأم على التكيف النفسي والاجتماعي.

أما العينة فكانت مجموعة من الأطفال نصفهم انفصلوا عن أمهاتهم، والنصف الآخر لم ينفصلوا عن أمهاتهم.

وفيما يخص النتائج المتوصل إليها فقد بينت أن الأطفال الذين فقدوا أمهاتهم بسبب الموت يعانون من ضعف في الكفاءة الذاتية، وانخفاض في مستوى المرونة الاجتماعية، بالإضافة إلى ضعف في تكوين علاقات اجتماعية، وذلك عند مقارنتهم بسلوك أطفال لم

ينفصلوا عن أمهاتهم.

3– دراسة سبيتز **Spitz: درس العلاقة بين الحرمان من الأم والاكتئاب لدى مجموعة من الأطفال، أما الوسيلة المستخدمة فهي الملاحظة. ومن أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث هي وجود اكتئاب عند الأطفال من جراء انفصالهم أو فقدهم للأم، هؤلاء الأطفال كانوا مليئين بالحياة، وأصبحوا يكثرون من البكاء، كما صاروا بدون حراك، ويديرون رؤوسهم عن من يقترب منهم.**

لكن ينتفي هذا الاكتئاب إذا وجد الطفل رعاية عاجلة وكافية تعوض غياب الأم (Olie Jean Pierre, 1983, P45).

4– دراسة رشدي حنين الجزائر: **درس تأثير اليتم من الأم على النمو الانفعالي والحالة الوجدانية العاطفية للأطفال في فترة المراهقة، وقد تكونت العينة من (20 مراهقا) من مدينة بسكرة، وكانت أعمارهم تتراوح ما بين (17 إلى 19 سنة) فقدوا أمهاتهم عندما كانت أعمارهم ما بين 6 إلى11 سنة، أما الوسائل المستخدمة في الدراسة هي: اختبار روشاخ واختبار TAT والمقابلة العيادية.**

أما النتائج التي أسفرت عنها الدراسة فبينت أن المراهقين يعانون من وجود مظاهر لليأس والكآبة وكثرة أحلام اليقظة إلى جانب عدم القدرة على الاستقلال والخضوع للوالد والقلق والتشاؤم ومظاهر التمرد والعصيان والأمل بعودة الأم المتوفية (أنسى مُحَّد أحمد قاسم، **2002**، ص**179**).

من خلال العرض السابق المتعلق بالدراسات التي تناولت اليتم من الأم يتبين لنا أن للحرمان الأمومي بسبب الوفاة تأثيرات متعددة على جميع النواحي خاصة النفسية والاجتماعية منها، وصعوبات بالغة في عمليتي التكيف المدرسي والعلائقي، مما ينعكس سلبا على الحياة الطبيعية للأطفال والمراهقين الذين هم في أمس الحاجة إلى أمهاتهم في هذه الفترة الحرجة من حياتهم.

2.6– الدارسات التي تناولت الحكم الأخلاقي:

يعتبر موضوع النمو الأخلاقي من بين أهم الموضوعات التي لقيت اهتماما متزايدا في العقود الأخيرة في بحوث علم النفس العربية منها والغربية، نلخص فيما يلي بعضا من هذه الدراسات ذات الصلة ببحثنا:

1– دراسة صديق بن أحمد محمّد العريشي (2004): الأحكام الأخلاقية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى عينة من اللقطاء وعينة من العاديين في سن المراهقة.

كانت العينة مكونة من 80 طالبا أعمارهم ما بين (15–20 سنة)، متوسط الأعمار لدى اللقطاء 17,5، في حين متوسط الأعمار لدى العاديين 17,01 اختيرت العينة بطريقة عشوائية من متوسطات وثانويات بمنطقة الغريبة، استخدم الباحث المقياس الموضوعي للحكم الأخلاقي Srom من إعداد قيس وآخرون 1984، ومقياس السلوك العدواني من إعداد "أرنولد باص" A. Bass و"مارك بيري" M. Perry (1992).

أما أهم النتائج فكانت: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في نمو الأحكام الأخلاقية لدى اللقطاء والعاديين.

عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات السلوك العدواني لدى اللقطاء والعاديين.

وجود علاقة ارتباطيه بين درجات نمو الأحكام الأخلاقية ودرجات السلوك العدواني لدى اللقطاء والعاديين. (www.arabpsychology.com)

2– دراسة جليلة عبد المنعم مرسي رحيمة: كانت دراسة ارتقائية لمراحل الحكم الأخلاقي وبعض العوامل المؤثرة فيه لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، تمت هذه الدراسة في محافظة الإسكندرية وكانت العينة مكونة من 240 تلميذا موزعين على الفئات العمرية من 6 سنوات إلى 11 سنة، وتم استخدام:

– قصص بياجيه في الحكم الأخلاقي (سوء التصرف، الكذب، السرقة، المسؤولية الجمعية، العدل، الجزاء).

– استبيان حول اتجاهات الأطفال نحو أسلوب المعاملة الوالدية.

أسفرت نتائج هذه الدراسة على تحقق فرضيات البحث حيث:

أ– ازدادت نسبة الاستجابات الناضجة على مقياس الحكم الأخلاقي بازدياد عمر الطفل.

ب– أثبتت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في نضج الحكم الأخلاقي بين الفئات العمرية من أطفال عينة الدراسة لصالح الفئات الأكبر سنا.

كما كانت العلاقة سالبة ودالة بين الأساليب غير السوية في المعاملة الوالدية وبين الحكم الأخلاقي.

وقد تحقق الفرض الثالث أيضا حيث أثبتت الدراسة وجود فروق دالة إحصائيا في المستوى الاجتماعي والثقافي بين الأطفال الأكثر والأقل نضجا في الحكم الأخلاقي عند مستوى المعنوية 0.01 لصالح المجموعة الأولى.

3– دراسة جمال محمد عباس عبد الصادق: بعنوان "تطور الحكم الأخلاقي لدى الأطفال وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية" تتمثل هذه المتغيرات في (السن، الجنس، المعاملة الوالدية)، وكانت العينة مكونة من 150 تلميذا (74 ذكور و76 إناث) من مدينة سوهاج، وقد استخدم الباحث الأدوات الآتية:

أ–قصص "بياجيه" لقياس الحكم الأخلاقي والمسؤولية الموضوعية واللفظية من خلال بعض المفاهيم الخلقية.

ب–اختبار النمو الأخلاقي لكولبرج.

ج– استبيان (القبول والرفض).

وكانت أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي:

وجود فروق دالة إحصائيا في نمو الحكم الأخلاقي بين الأعمار المختلفة لصالح الأكبر سنا.

لم توجد فروق دالة إحصائيا في نمو الحكم الخلقي بين البنين والبنات عينة الدراسة.

وجدت علاقة ارتباطية بين نمو الحكم الأخلاقي ودرجة المعاملة الوالدية لدى الأطفال المكونين لعينة الدراسة (سهير كامل أحمد، 1999، ص 392).

4– دراسة نجوى العدوي 1982: كان الهدف من هذه الدراسة التي أجرتها الباحثة هو معرفة أثر وجود الطفل في وسط بيئي يتسم بالحرمان على النمو وإدراك القواعد الخلقية لديه، سواء كان ذلك نتيجة التفكك الأسري أو الإيداع في مؤسسات إيوائية، واستخدمت الباحثة بعض التقنيات من بينها: اختبار نمو وإدراك القواعد الخلقية عند الطفل لبياجيه، واختبار الصور ألإسقاطي لقياس النمو الأخلاقي من تصميم الباحثة، واختبار عين شمس للذكاء الابتدائي، بالإضافة إلى استبيان أساليب التنشئة الذي عربته مايسة المغني.

أما أهم النتائج التي توصلت إليها العدوي فقد تمثلت في تقدم أطفال الأسر العادية يليهم الأطفال اللقطاء في نمو وإدراك القواعد الخلقية، بينما تأخر أطفال الأسر المفككة المودعين بالمؤسسات الإيوائية وأطفال الأسر المفككة الذين يعيشون مع أسرهم في نمو وإدراك القواعد الأخلاقية (أنسي محمّد أحمد قاسم وسهير كامل أحمد، **2002).**

5– دراسة بانسون Benson 1980: قام الباحث بإجراء دراسة تجريبية حول موضوع الحكم الأخلاقي على عينة من المراهقين الفصاميين ينتسبون إلى مركز خاص بالطب العقلي في مدينة نيويورك، وكانت الأداة المستخدمة في البحث هي: مقابلة الحكم الأخلاقي لكولبرغ Moral judgment interview Kohlberg.

أما النتيجة الأساسية التي خلصت إليها هذه الدراسة فهي أن المراهقين الفصاميين يستعملون مستويات وأنماط من الأحكام الأخلاقية أقل نضجا مقارنة بالمراهقين العاديين.

من خلال العرض السابق المتعلق بالدراسات التي تناولت الحكم الأخلاقي، يتأكد لنا أن النمو الأخلاقي واحد من أهم المظاهر المختلفة للنمو الإنساني، وأنه كما يعتقد بياجيه ومن جاء بعده من أصحاب النظرية المعرفية أمثال لورانس كولبرغ وجيمس ريست تتأثر الأحكام الأخلاقية للأفراد خاصة في مرحلتي الطفولة والمراهقة بالظروف النفسية والاجتماعية التي يعيشون فيها.

7– فروض البحث

من خلال استعراضنا نتائج بعض الدراسات التي لها علاقة بهذا البحث أمكننا صياغة الفرضيات التالية:

1– المراهقون يتامى الأم بثانويات مدينة الأغواط يستخدمون المرحلة الثالثة أكثر من غيرها من مراحل النمو الأخلاقي لكولبرغ.

2– المراهقون العاديون بثانويات مدينة الأغواط يستخدمون المرحلة الرابعة أكثر من غيرها من مراحل النمو الأخلاقي لكولبرغ.

3– توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين يتامى الأم والمراهقين العاديين في مستوى الحكم الأخلاقي المعبر عنه بالدرجة –P–.

4– توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين يتامى الأم والمراهقين العاديين في استخدامهم لمراحل النمو الأخلاقي لكولبرغ بثانويات مدينة الأغواط.

8– منهج البحث وإجراءاته

1.8– أداة البحـث: **اعتمدنا في تحقيقنا لأهداف البحث على تطبيق اختبار تحديد القضايا الأخلاقية (DIT) الذي صممه العالم النفساني جيمس ريست، ويتكون من 6 قصص افتراضية تعالج مشكلات أخلاقية مختلفة، وبما أن الأفراد باعتبارهم على مستويات نمائية مختلفة فإن ريست يفترض بأن إدراكهم للقضايا الأخلاقية يكون من وجهات نظر مختلفة أيضا، وبالتالي فإن الأفراد سوف يختارون الجملة ا ورية طبقا لمستوى الحكم الأخلاقي لديهم، هذه الجمل ا ورية تأتي على شكل تساؤلات كل منها يمثل الاهتمامات الرئيسية بكل مرحلة من المراحل الرئيسية التالية:**
(2، 3، 4، 5، 5أ، 5ب، 6، P) في الإطار النظري لـكولبرغ.

والمؤشر المستخدم للدلالة على مستوى الحكم الأخلاقي لدى الشخص هو درجة – P – باعتبارها ممثلة للأهمية التي يعطيها الفرد لاعتبارات المبادئ الأخلاقية.

2.8– صدق وثبات أداة الدراسة: **أثبتت دراسات كثيرة أجريت في بيئات مختلفة صدق مقياس اختبار تحديد القضايا الأخلاقية، وقد قمنا بعرض النسخة العربية على بعض الأساتذة ا كمين في كل من جامعتي الجزائر العاصمة والأغواط، بأقسام**

علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، وقد وافقوا على التغييرات اللغوية البسيطة التي أدخلناها على الاختبار حذفا وزيادة حتى تتلاءم مع البيئة الجزائرية، وعموما فإن القضايا الأخلاقية المطروحة على عينة الدراسة من خلال القصص الست مناسبة، وذات دلالة للكشف على أنماط تفكيرهم الأخلاقي.

أما بالنسبة لقياس ثبات الاختبار فقد قمنا بإعادة تطبيقه بعد فارق زمني مقداره 18 يوما على أفراد العينة، وتم حساب معامل الثبات باستخدام معامل الارتباط بين الدرجات في المرتين فحصلنا على 0.81.

3.8– عينة الدراسة: **باعتبار أن عدد المراهقين اليتامى من الأم قليل، فقد قمنا بمسح شامل لخمس ثانويات بمدينة الأغواط وحصلنا على عشرين 20 مراهقا فقدوا أمهاتهم إما في سنوات الاضطرابات التي مرت بها الجزائر أو بعدها، ن = 20، منهم 10 ذكور و10 إناث، يتراوح سنهم ما بين 16 و18 سنة، ومتوسط سنهم 17 سنة و5 أشهر، مستواهم التعليمي هو الأولى والثانية والثالثة ثانوي. واخترنا من نفس المستويات الدراسية ومن نفس المؤسسات التربوية عددا مماثلا من المراهقين العاديين، ن = 20، منهم 10 ذكور و10 إناث، متوسط سنهم 17 سنة و3 أشهر، ينحدر أغلب أفراد العينتين من مدينة الأغواط والقرى القريبة.**

4.8– إجراءات التطبيق: **تم تطبيق الاختبار على عينتي البحث من المراهقين يتامى الأم ومن المراهقين العاديين بـ 5 ثانويات من مدينة الأغواط في الفترة ما بين 15 و25 ديسمبر الماضي، وذلك بمراعاة تثبيت ظروف تطبيق الاختبار من حيث تقنين الإجراءات، وقد تبين أن الزمن الذي استغرقته إجابات أفراد العينتين قدر بحوالي 50 دقيقة في المتوسط، وبعد جمع استمارات الاختبار قام الباحث بتصحيحها حسب الخطوات التي حددها ريست في كراسة التعليمات.**

5.8– المعالجة الإحصائية: **لتحليل نتائج هذه الدراسة استخدمنا الوسائل الإحصائية التالية:**

1– المتوسط الحسابي. 2– الانحراف المعياري.

3– اختبار – ت – للدلالة الإحصائية ولمعرفة الفروق بين العينتين.

9- نتائج الدراسة ومناقشتها

اعتمد الباحث في تحليل نتائج الدراسة على استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل مرحلة من مراحل النمو الأخلاقي لعينتي الدراسة:

الجدول رقم (1) يوضح النتائج التي أسفرت عنها التحليلات الإحصائية:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمراحل النمو الأخلاقي لعينتي البحث

العينتان / مراحل كولبرغ	عينة المراهقين يتامى الأم ن = 20		عينة المراهقين العاديين ن = 20	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
2	3.3	2.12	4.7	3.9
3	14.7	3.13	14.4	5.31
4	24.3	3.43	22.3	5.72
5 أ	6.2	5.03	6.3	2.57
5 ب	3	2	5.5	1.85
6	0.9	1.44	2.7	2.60
P	10.1	4.96	14.5	3.61
P %	16.83	7.84	24.16	11.48

مناقشة نتائج الفرضية الأولى: يتضح من الجدول رقم (01) بأن عينة المراهقين يتامى الأم يستخدمون المرحلة الرابعة في أغلب أحكامهم الأخلاقية، وهي المرحلة التي تتميز بالحفاظ على القانون والنظام السائد في المجتمع، وهذه النتيجة لم تحقق فرض البحث القائل: إن المراهقين يتامى الأم بثانويات مدينة الأغواط يستخدمون المرحلة الثالثة أكثر من غيرها من مراحل الحكم الأخلاقي كما يقيسها اختبار تحديد القضايا لجيمس رست، ولعل الاتجاهات الدينية للمفحوصين وطبيعة القيم المجتمعية التي يعيشون فيها، ودرجة نموهم وإيمانهم بالقضاء والقدر المتعلق بفقدانهم لأمهاتهم، والتكافل الاجتماعي الذي يلقونه من الأهل والأقارب كلها عوامل مهمة ساهمت في ظهور هذه النتيجة، أي أن المعتقدات الدينية للمفحوصين لها تأثير في اختياراتهم الأخلاقية، وبالتالي في استخدامهم للمرحلة الرابعة أكثر من غيرها من

مراحل النمو الأخلاقي الأخرى لكولبرغ.

ويتضح كذلك من الجدول رقم (01) أن أفراد عينة المراهقين يتامى الأم تستخدم بدرجة ثانية تفكير المرحلة الثالثة في الحكم الأخلاقي إلى جانب المرحلة الرابعة، أي أخلاق المستوى الثاني من مستويات كولبرغ الثلاثة، وهو مستوى الأخلاق المتواضع عليها اجتماعيا والذي يتضمن المرحلة الثالثة، والتي تتميز باتجاه أخلاق الفرد المهذب، وهو اتجاه يهدف إلى إرضاء الآخرين، والسلوك حسب توقعاتهم لنيل استحسانهم وموافقتهم، كما يتضمن المرحلة الرابعة التي تتميز بالحفاظ على القوانين والنظام السائد في المجتمع بغض النظر عن صلاحيتها (رمضان محمّد القذافي، 2000، ص277).

مناقشة نتائج الفرضية الثانية: يتضح من الجدول السابق أيضا أن عينة المراهقين العاديين يستخدمون المرحلة الرابعة في أغلب أحكامهم الأخلاقية وهي المرحلة التي تتميز بالحفاظ على القانون والنظام السائد في المجتمع وهذه النتيجة تحقق الفرضية الثانية القائلة بأن:

المراهقين العاديين بثانويات مدينة الأغواط يستخدمون المرحلة الرابعة أكثر من غيرها من مراحل الحكم الأخلاقي كما يقيسها اختبار تحديد القضايا الأخلاقية لجيمس رست، حيث يرى كولبرغ أن الأفراد الذين يقعون في المرحلة الرابعة يكون سلوكهم الأخلاقي عادة مسايرا للسلطة القائمة ومتجنبا لرقابتها، فيسلك المراهق مسلكه الأخلاقي لكي لا يقع في الخطأ، ولهذا يطبق مع من تربطه بهم علاقة اجتماعية تهدف إلى إرضائهم.

ويتضح كذلك من الجدول السابق أيضا أن أفراد عينة المراهقين العاديين يستخدمون تفكير المرحلة الثالثة في الحكم الأخلاقي إلى جانب المرحلة 5 أ، كما يستخدمون بدرجة أقل المرحلة 5 ب.

مناقشة نتائج الفرضية الثالثة: بالنسبة للدرجة P وهي مؤشر النمو الأخلاقي الأكثر تداولا في البحوث النفسية فقد توصلنا في هذه الدراسة إلى إيجاد فروق بين المجموعتين يقدر بـ 4,40 وهو فرق له دلالته الإحصائية بين العينتين لصالح المراهقين العاديين، حيث P لدى المراهقين العاديين 14,5 في حين لدى المراهقين يتامى الأم 10,1 وبهذا تحققت الفرضية القائلة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين يتامى الأم والمراهقين العاديين في مستوى الحكم الأخلاقي المعبر عنه بالدرجة –P–، ولعل الفروق بين العينتين في استخدامهم لهذه المرحلة

والتي كشفت عنها هذه الدراسة، قد تعود إلى الحرمان من الأم بالوفاة حيث أن الحرمان من الأم الذي تمت الإشارة إليه قد يؤثر على النمو العقلي والمعرفي مما يؤدى إلى تأثر النمو الخلقي للارتباط الوثيق بين أنواع النمو المختلفة ومظاهرها. إضافة إلى أن المراهقين يتامى الأم والذين يعيشون ظروفا غير طبيعية وغير مستقرة في الأسرة، قد تكون سببا في ضعف الاستثارات المعرفية الملائمة وا فزة على التفكير الأخلاقي كما يعتقد ذلك بياجيه.

هذا التفسير يتماشى مع معالم النظرية الأخلاقية، التي ترى بأن الانتقال من مرحلة إلى أخرى يتطلب توفير جو يحفز على التفكير في مشكلات أخلاقية تشعر الفرد بعدم اتساق تفكيره، فيعمل على إيجاد حل يعيد الاتساق والتوازن في تركيبه المعرفي، كما يتفق مع وجهة نظر كولبرغ على ضرورة وجود صراع أخلاقي يجعل الفرد ينتقل من مرحلة إلى أخرى، وهذا التصادم يؤدي إلى التوازن المعرفي في مرحلة أعلى

(www.arabpsychology.com/library/theories/kohlberg-table.pdf)

مناقشة نتائج الفرضية الرابعة: بالعودة إلى التفصيلات المبينة في الجدول الأول يبدو أن عينة المراهقين العاديين تفوقوا في المراحل: (2، 5أ، 5ب، 6)، بينما عينة المراهقين يتامى الأم تفوقوا في المراحل:

(3، 4). وتفصيلا لهذه النتائج المتعلقة بالفروق بين العينتين في هذه الدراسة، يتضح لنا أن المراهقين العاديين تفوقوا في استعمالهم لمراحل النمو الأخلاقي التي تميز الأخلاق ما بعد المتواضع عليها اجتماعيا، أي المراحل:

(5 أ، 5ب، 6) كما حددها "كولبرغ". بينما تفوق المراهقون يتامى الأم باستعمالهم لمراحل النمو الأخلاقي التي تميز مستوى الأخلاق المتواضع عليها اجتماعيا (3، 4). ولعل هذه النتيجة تؤكد نظرة جيمس رست للمراحل الأخلاقية وهي أنه لا يمكن وصف الأشخاص بأنهم يقعون في مرحلة معينة من مراحل النمو الأخلاقي كما يعتقد ذلك "كولبرغ"، بل يجب وصفهم بأنهم يستخدمون كل المراحل بنسب متفاوتة، وكلما تقدموا في نموهم الأخلاقي زاد استعمالهم للمراحل العليا من النمو الأخلاقي وقل استخدماهم للمراحل الدنيا (**Rest et Al, 1978, P.264**).

من خلال هذه النتائج المتوصل إليها يتبين لنا بأن هناك فروق بين المراهقين يتامى الأم

والمراهقين العاديين في أنماط أحكامهم الأخلاقية، وللتأكد من دلالة هذه الفروق نستخدم اختبار –ت– لجميع مراحل النمو الأخلاقي للعينتين. والجداول التالية توضح نتائج دلالة الفروق بين العينتين في جميع مراحل النمو الأخلاقي كما يقيسها اختبار تحديد القضايا:

دلالة الفروق بين العينتين في المرحلة2

العينـة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار –ت–
مراهقون عاديون	20	4.7	3.9	0.94
مراهقون يتامى الأم	20	3.3	2.12	

الجدول رقم: (02)

يتبين لنا من الجدول رقم (02) أن مستوى أداء المراهقين يتامى الأم في المرحلة 2 من مراحل النمو الأخلاقي لكولبرغ أقل من مستوى أداء المراهقين العاديين، ومع ذلك فهذا الفرق غير دال إحصائيا، وبالتالي لا توجد أية فروق دالة إحصائيا في هذه المرحلة بين أداء العينتين.

دلالة الفروق بين العينتين في المرحلة 3

العينـة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار–ت–
مراهقون عاديون	20	14.4	5.31	0.14
مراهقون يتامى الأم	20	14.7	3.13	

الجدول رقم (03)

من خلال الجدول رقم (03) نلاحظ أن مستوى أداء المراهقين العاديين في المرحلة الثالثة أعلى من مستوى أداء المراهقين يتامى الأم، لكن الفرق بين العينتين بسيط وليس له أية دلالة إحصائية.

دلالة الفروق بين العينتين في المرحلة 4

العينـة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار–ت–
مراهقون عاديون	20	22.3	5.72	0.89
مراهقون يتامى الأم	20	24.3	3.43	

الجدول رقم (04)

يتضح لنا من الجدول رقم (04) أن المراهقين يتامى الأم هم الذين تفوقوا في

استخدامهم للمرحلة الرابعة من مراحل النمو الأخلاقي مقارنة بالمراهقين العاديين، ومع ذلك فإن هذا الفرق ليس له أية دلالة إحصائية.

دلالة الفروق بين العينتين في المرحلة 5أ

العينـة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار –ت–
مراهقون عاديون	20	6.3	2.57	0.02
مراهقون يتامى الأم	20	6.2	5.03	

الجدول رقم (05)

تبين النتائج أعلاه أن المراهقين العاديين تفوقوا على المراهقين يتامى الأم في استخدام المرحلة 5أ من مراحل النمو الأخلاقي. وبالرجوع إلى الجداول الإحصائية نجد أن هذا الفرق غير دال إحصائيا.

دلالة الفروق بين العينتين في المرحلة 5ب

العينـة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار –ت–
مراهقون عاديون	20	5.5	1.85	2.75
مراهقون يتامى الأم	20	3	2	

الجدول رقم (06)

أما الجدول رقم (06) فيتضح منه أن المراهقين العاديين تفوقوا أيضا في استخدام المرحلة 5 ب على المراهقين يتامى الأم بفارق 2.5، وهو فرق له دلالته الإحصائية عند مستوى المعنوية 0.01 أي عند مستوى ثقة 99 %.

دلالة الفروق بين العينتين في المرحلة 6

العينـة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار –ت–
مراهقون عاديون	20	2.7	2.60	3.18
مراهقون يتامى الأم	20	0.9	1.44	

الجدول رقم (07)

أما بالنسبة للفرق بين العينتين في استخدام المرحلة 6 فيظهر من الجدول رقم (07)

أن المراهقين العاديين يستعملون المرحلة 6 أكثر من المراهقين يتامى الأم، ولقد بلغ الفرق بين متوسط المراهقين العاديين ومتوسط المراهقين يتامى الأم 1.8 لصالح المراهقين العاديين، وهو فرق له دلالته الإحصائية عند مستوى المعنوية 0.05.

دلالة الفروق بين العينتين في المرحلة P

العينـة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار –ت–
مراهقون عاديون	20	14.5	3.61	2.16
مراهقون يتامى الأم	20	10.1	4.96	

الجدول رقم (08)

تبين نتائج الجدول رقم (08) أن مستوى أداء المراهقين يتامى الأم بالنسبة إلى درجة P أقل من مستوى أداء المراهقين العاديين بفارق قدره 4.4، ومن ثم توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطين عند مستوى المعنوية 0.05 أي عند درجة ثقة 95 %.

ولعل هذه الفروق بين العينتين التي كشفت عنها هذه الدراسة ترجع كما قلنا إلى اختلاف الحالة النفسية والظروف الاجتماعية التي يعيشها المفحوصون اليتامى، إذ أن فقدان المراهقين لأمهاتهم يؤثر بشكل سلبي على حياتهم وسلوكهم وتصرفاتهم، خصوصا وأنهم في مرحلة حرجة من حياتهم. وبما أن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين العينتين التي توصلنا إليها في هذه الدراسة موجودة في المرحلتين 5 ب و6، وموجودة أيضا في المرحلة P، وهي مؤشر النمو الأخلاقي حسب اختبار تحديد القضايا الأخلاقية لجيمس ريست، فإن الفرضية الرابعة التي توقعنا فيها وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين يتامى الأم والمراهقين العاديين في استخدامهم لمراحل النمو الأخلاقي لكولبرغ بثانويات مدينة الأغواط قد تحققت.

10- خلاصة

هدفت الدراسة إلى التعرف على أنماط الحكم الأخلاقي عند المراهقين العاديين والمراهقين يتامى الأم بثانويات مدينة الأغواط، وقد أسفرت الدراسة على عدد من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

1- أوضحت هذه الدراسة أن النمط السائد الذي تستعمله عينة المراهقين يتامى الأم في إصدار الأحكام الأخلاقية هو تفكير المرحلة الرابعة (أخلاق القانون والنظام) وبدرجة أقل تفكير المرحلة الثالثة من مراحل النمو الأخلاقي لكولبرغ.

2– بينت الدراسة أيضا أن النمط السائد الذي تستخدمه عينة المراهقين العاديين في إصدار الأحكام الأخلاقية هو تفكير المرحلة الرابعة (أخلاق القانون والنظام) من مراحل النمو الأخلاقي لكولبرغ.

3– بالنسبة للدرجة P التي تعبر على مؤشر الحكم الأخلاقي في هذه الدراسة فقد بلغت عند المراهقين العاديين 14.5، بينما عند المراهقين يتامى الأم فبلغت 10.1، وهما درجتان منخفضتان نسبيا إذا ما قورنتا بدرجات P في دراسات أخرى مماثلة لهذه الدراسة، ومع عينات مشابهة، يمكن إرجاعها إلى صعوبة الأداء على مقياس DIT للحكم الأخلاقي.

4– بينت نتائج هذه الدراسة أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين العاديين والمراهقين يتامى الأم في استخدامهم لمراحل النمو الأخلاقي الستة، وربما يكون هذا راجع إلى تأثير وفاة الأم، أو إلى تأثير عوامل أخرى كالحالة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للمفحوصين ومستوى ذكائهم وغيرها من العوامل التي لم يتم بحثها في هذه الدراسة.

وفي ضوء هذه النتائج المتحصل عليها نوصي بإجراء دراسات أخرى للتحقق من أثر بعض المتغيرات التي تساعد في الكشف على طبيعة الفروق المعنوية بين العينتين مثل الذكاء والحالة الاجتماعية والاقتصادية للمفحوصين.

وأخيرا فإن هذه الدراسة محاولة تهدف إلى استثارة الباحثين في موضوع النمو الأخلاقي لكونه موضوعا مهما وحيويا يحتاج إلى المزيد من الدراسات، خاصة إذا علمنا أن هناك نقص واضح في هذا النوع من الدراسات في بيئتنا العربية.

المراجع

المراجع باللغة العربية

1- أنسي محمّد أحمد قاسم وسهير كامل احمد (2002)، أطفال بلا اسر، مركز الإسكندرية للكتاب، طبعة1، الإسكندرية.

2- بوحمامة جيلالي (1988)، "دور النشاط الاجتماعي والمعرفي في النمو الأخلاقي"، مجلة الثقافة، العدد 101 السنة 18، الجزائر.

3- بوحمامة جيلالي (1989)، "مستوى الحكم الأخلاقي لدى طلاب معهد علم النفس بجامعة وهران"، المجلة التربوية، العدد 21، الكويت، جامعة الكويت.

4- جيمس ريست (1983)، إختبار تحيد القضايا الأخلاقية، ترجمة محمّد رفقي، ط1، دار السلام، الكويت.

5- حسن عبد المعطي وهدى قناوي (2001)، علم نفس النمو، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

6- رمضان محمّد القذافي (2000)، علم النفس النمو، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

7- سهير كامل أحمد (1999)، الصحة النفسية والتوافق، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.

8- صديق بن أحمد عريشي (2005)، "الأحكام الخلقية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى عينة من نزلاء مؤسسة التربية النموذجية والتعليم العام في مرحلة المراهقة بمنطقة مكة المكرمة"، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة.

9- عبد المجيد نشواتي (1987)، علم النفس التربوي، ط3، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

10- فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو (1997)، دار الفكر العربي ،ط4، القاهرة.

11- محي الدين توق وعبد الرحمن عدس (1984)، أساسيات علم النفس التربوي، ط 1، دار جون وايلي، عمان.

المراجع باللغة الأجنبية

1- Kohlberg, L. (1976) Moral stages and moralization: The cognitive developmental approach in T. Lickona (ed) Moral development and behavior: Theory research and social issues. Hollt, Rinehart and Winston.

2- McCandless, B. and Evans (1973) Children and youth: Psychological development, Dryden press.

3- Piaget J. (1932) The moral judgment of the child, Rout ledge and Kegan Paul.

4- Rest, J. R. Davison, M.L.& Robbins, (1978) Age trends in judging moral issues : A review of cross-cultural longitudinal and sequential studies of the Defining Issues Test, Child development, 49 vol 2.

5- Olie Jean Pierre , (1983) Le Praticien et Les Dépressions Modernes, eddon , Paris , France.

المواقع

www.arabpsychology.com
www.arabpsychology.com/library/theories/kohlberg-table.pdf